جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر

مستوى السنة الأولى ماستر تخصص أدب مج 2

- أحمد شوقي[1]

يعتبر الحديث عن شعر أحمد شوقي ليس بالأمر الهيّن، لأنّ أمير الشعراء بعد أن نهض بالشعر العربي بعد كبوته لمدة طويلة، انهالت عليه أقلام النقاد المغالون تجريحا وذما،

لقد أغنى هذا الشاعر الفذ مكتبة الشعر العربي بقصائدة الرنانة، التي سارت في أنحاء الوطن العربي، معلنة العودة بالشعر العربي إلى عصوره الزاهية، فتغنت به النفوس الظامئة إلى

([1]) ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في 20 رجب 1287 هـ الموافق 16 أكتوبر 1868، لأب شركسي وأم يونانية تركية ، وفي مصادر أخرى يذكر أن أباه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية، وبعض المصادر تقول إن جدته لأبيه شركسية وجدته لأمه يونانية. وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر. لما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه. حين بلوغه سن الخامسة عشرة التحق بمدرسة الحقوق، وذلك سنة (1303هـ/1885م)، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي كان قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

بعد ذلك سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، وقد حسمت تلك الرحلة الدراسية الأولى منطلقات شوقي الفكرية والإبداعية، وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنجليزي. وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير.

يُلاحظ خلال فترة الدراسة في فرنسا وبعد عودته إلى مصر أن شعر شوقي كان يتوجه نحو المديح للخديوي عباس، الذي كانت سلطته مهددة من قبل الإنجليز، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى عدة أسباب منها أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي، وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام 1915، وفي هذا النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، وكان أحمد شوقي في هذه الفترة على علم بالأوضاع التي تجري في مصر، فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر، وعلى هذا الأساس وجد توجه آخر في شعر أحمد شوقي بعيدا عن المدح الذي التزم به قبل النفي. عاد شوقي إلى مصر سنة 1920.

في عام 1927، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميرا للشعر، وبعد تلك الفترة تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيا؛ ومن مسرحياته الشعرية مصرع كليوباترا وقمبيز ومجنون ليلى وعلي بك الكبير .

الشعر العربي الأصيل، وتناقلها أفراد عديدون رأوها بهجة للقلوب ولذة للأسماع، وتلقاها نقاد حاذقون، بينوا فيها جمال النشوة الساحرة التي تعتري قارئها. وكان في الطرف الثاني نقاد حاسدون تميزوا غيظا من المنزلة الرفيعة التي نالها هذا الشاعر الكبير، فوضعوا أعماله الفنية على مشرحة التجريح وراحوا يعملون فيها مبضع الحقد والكراهية. بين هذا المدح وذاك التجريح، وفي نهاية تلك المعارك الأدبية جنى الأدب العربي ثمارا أثرت الساحة الأدبية بكثير من الكتب والمقالات الأدبية.

مصادر شوقي الشعرية:

المصادر العربية أفرد الدكتور شوقي ضيف بحثا خاصا لأثر التيار القديم في شعر أحمد شوقي، وأبرز الينابيع العربية القديمة التي غذت روح الشاعر، وبيّن كيف كان يغرف من معين الأدب العربي القديم، واستشهد على ذلك بأقوال شوقي ذاتها، فقال عنه أنه أشاد في مقدمة الطبعة الأولى من شوقياته بطائفة كبيرة من الشعراء الأقدمين مثل أبي فراس الحمداني، وأبي العلاء المعري، وأبي العتاهية، والعباس بن الأحنف وغيرهم من كبار الشعراء القدامى. وأثر أبي تمام في شعره قوي وواضحن ففي شوقياته قصائد مختلفة عارض فيها أبي تمام، أما البحتري فكان يعشق موسيقاه ويتخذها في كثير من شعره نموذج يحتذي به.

مصادر إسلامية: تمتد قصائد شوقي إلى منابع إسلامية فاستسقى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مثل ميمته التي عارض فيها البوصيري في بردته ويمثل العنوان نهج البردة التي قلده قصيدته اعترافا صريحا بانتهاجه مسلك الشاعر العربي القديم وتأثره به.

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا يا ساكن القاع أدرك ساكن الاجم

رمى رنا حدثتني النفس قائلة يا ويح قلبك بالسهم المصيب رمي

ففي هذه القصيدة نهج البردة يحي الشاعر الكلمات القديمة مثل القاع والبان والجأذر ومع ذلك تبقى القصيدة نابضة بالحياة ولا سيما ولا سيما في مطلعها الرقيق الذي يصور رمية الأحباب الصائبة.

كما يظهر الإلهام الديني واضحا في همزيته التي يمدح فيها خير البرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

يبدو أن شوقي استلهم مادته في الكتابة من الينابيع الإسلامية ولم يخرج في مجملها عما عرف في السيرة النبوية وأوصافها وأبرزها في أثواب بيانية فيها كثير من التهذيب والتجديد والعاطفة.

العودة إلى القديم: تمثل عودته إلى الماضي إلى عرب قريش ومكة والوحي والقرآن الكريم والإسلام والرسول الأثر البليغ أثره الإسلام في نفس شوقين وكثيرا ما كان يتغنى بمجد العرب القديم الذي لم يكن ليغيب ذهنه وهو ينظم قصائده. وخير مثال على ذلك موشحه في عبد الرحمن الداخل صقر قريش وهي آية من آياته الفنية، بالإضافة إلى مطولته دول العرب وعظماء الإسلام، التي قصرها كما يتضح من عنوانها على تاريخ العرب في عصورهم الزاهية.

معارضة صوفية ابن سينا: لشوقي معارضة لقصيدة أبي علي بن سينا التي يقول في مطلعها:

هبطت إليك من المكان الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

ولهذا البيت مغزى روحي عميق لدى رواد الصوفية، إذ يرمز إلى ساعات شروق اليقظة الإلهية في القلوب وقد عارض شوقي هذه القصيدة بقوله:

ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي هذه المحاسن ما خلقن لبرقع

وحي العواطف العباسية والأندلسية في شعر شوقي: من يمعن النظر في **الشوقيات** وفي أسلوب بيانه اللفظي يحكم بأن ذكراه وعاطفته الذائبة في شعره الوجداني قد قويتا فيه بتأثره بعواطف الشعراء أبي تمام والمتنبي والشريف الرضي وابن الرومي والبحتري وبشار بن برد ومهيار الدمشقي والبوصيري وابن زيدون شاعر الأندلس الكبير استلهم عواطف الحنين المحموم إلى الوطن في قصيدته أندلسية التي نشج فيها وناح، وصور جروحه النفسية على نحو ما فعل ابن زيدون في نونيته **أضحى التنائي بديلا عن تدانينا** وعلى هذا النسق ساق أندلسيته معارضا شاعر الأندلس في قوله:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجي لواديك أم ناسي لوادينا

المصادر الغربية

هناك نبع آخر أمدّ شوقي بثقافة ذات طعم جديد، ففي فرنسا اتصل بحياتها الثقافية وأقبل على قراءة فيكتور هيجو ودي موسيه ولافونتين ولامارتين، وبهذا الاتصال يكون شوقي اعتمد على مصدر ثان ينهل منهن إذ قلّد فيكتور هيجو في رائعته الشعرية أساطير القرون فنظم فرعونياته المشهورة في أبي الهول والنيل وتوت عنخ آمون، ففي كبار الحوادث في وادي النيل يذكر ما شيّد الفراعنة قائلا:

قل لبان بنى فشاد فغـــالى لم يجز مصر في الزمان بناء

أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآنـــــاء

ثم يذكر العرب ويقول:

أمـــة ينتهي البيـــان إليها وتــؤول العلوم والعلماء

جازت النجم واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسناء

كما يبدو تأثر شوقي بالكاتب الكبير لافونتان في حكاياته على لسان الحيوان، وقد دعت الضرورة الملحة إلى هذا التقليد، وهي فقدان مثل هذا اللون في آداب اللغة العربية وإن وجد بشكل نخر في كتاب كليلة ودمنة، فقد استطاع شوقي أن يصبغ حكاياته بصبغة عربية إسلامية، تستشف منها جوانب الحكمة والخبرة وتوظيف الرمز للتأديب والتهذيب. يقول:

برز الثعلب يوما في شعار الواعظينا فمشى في الأرض يهذي ويسب الماكرينا

ويقـــول الحمد لله إلـــــه العالمينـا يا عبـــاد الله توبـــوا فهو كهف التائبينـا

وبعد ما سفر شوقي رفقة الفنان الكبير محمد عبد الوهاب إلى فرنسا اكتشف فن المسرح الذي لم يكن رائجا في الأوساط الفنية العربية عزم على أن يتفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيا؛ ومن مسرحياته الشعرية مصرع كليوباترا وقمبيز ومجنون ليلى وعلي بك الكبير.

- بدر شاكر السياب[2]:

السياب ورحلة البداية: حتمت الظروف على بدر أن يهاجر قريته إلى عالم جديد هو عالم المدينة ، حيث شعر إزاءها بالوحدة القاتلة والغربة الموحشة ولربما يكون السبب الرئيسي الأول هو النقاء الذي تفتقده بحيث تنعكس صورة المدينة لدى الشاعر الحديث، على أساس من فهم اجتماعي دقيق وتكاد تكون متصلة بفقدان "النقاء" المعنوي في المدينة ، يوازيها حنين عميق إلى صفاء الريف وبعده عن الرذائل، وقد سبب انتقاله من الريف إلى المدينة اختلاط

([2]) هو شاعر عراقي وأحد الشعراء المشهورين في القرن العشرين، ولد في قرية جيكور في البصرة يوم الخامس والعشرين من عام 1929، توفت أمه عندما كان يبلغ من العمر ست سنوات فكان لوفاتها أعمق الأثر في نفسه حيث عززت وفاتها شعوره بالحرمان العاطفي، أنهى دراسته متخصصا في اللغة العربية ومن ثم اللغة الإنجليزية وعرف عنه ميله للسياسة والحزب الشيوعي فضل عمله كمدرس للغة الإنجليزية وانتقل إلى إيران والكويت وذلك بسبب قيام الثورات الانقلابية حينئذٍ. اتصف السياب بالذكاء في شعره كما أنه تأثر بالمراحل المعيشية التي عاشها وتقلبات الحياة التي حدثت معه من حيث التعبير الاجتماعي والفكري والسياسي، وبات شعوره بالألم الشديد في قلبه الحساس منبعاً للتشاؤم وتكاثف لديه هذا الشعور عندما لم يفلح بالبحث عن امرأة حياته، تنقل السياب بين عدة وظائف ما بين التعليم ، العمل في السفارة الباكستانية ومصلحة الموانئ. ولجأ عبر ذلك للنزعة الواقعية في أشعاره، فصار يحلل خصائص مجتمعه ويصفها وصفاً دقيقاً فيه من الحقائق كل ما يراه شاعر بنفاذ بصره وبصيرته، وصور واقع بلده العراق بالأليم وراح يعاني معه ويتألم لآلامه.

يبدو أن قصة الشعر مع السياب قد بدأت معه منذ عهد مبكر، بدأها في عامه السادس، لكن محاولاته كانت بدائية ومن عبث الطفولة، محاولات ظهرت ابتداء من العام 1932 على شكل أشعار باللغة العراقية الدارجة، وفي السنة الخامسة من سنوات دراسته الابتدائية نظم أول قصيدةٍ بالفصحى في موضوع وطني، وكانت صحيحة من ناحية الوزن، لكنها مليئة بالأخطاء النحوية... على أن أول قصيدةٍ جادةٍ نظمها السياب فإنها تعود إلى عام 1941 وتحمل اسم على الشاط، للسياب إرث شعري كبير ومتنوع، يذكر منه ما يأتي:

الدواوين الشعرية: حيث صدر للسياب مجموعة من الدواوين الشعرية منها ما نشر في حياته وهي: أزهار ذابلة، أساطير، حفار القبور، المومس العمياء، الأسلحة والأطفال، أنشودة المطر، المعبد الغريق، منزل أفنان وأزهار وأساطير، ومنها ما جمع بعد مماته وهي: شناشيل ابنة الجلبي، إقبال، قيثارة الريح، أعاصير، الهدايا، البواكير، وفجر الإسلام..

.

ماضيه مع حاضره الأمر الذي ساهم في شقائه وضياعه وزاد من شعوره بالغربة، هجرته من الريف إلى المدينة وهنا بدأ الضياع الكبير الذي ترك آثاره العميقة في شعر الشاعر، فهو يحس بالغربة في المدينة فيحلم بالليالي المقمرة والنخيل والقرية وقصائده في هذه المرحلة غزلية ويغلب عليها شعر الحنين.

فلم تستطع المدينة رغم ميزاتها المتعددة ورغم إغراقها في الترف إلا أنها لم تنسه أيام طفولته ومراهقته التي عاشها في قريته، بذلك خيم عليه إحساسه الدائم بالغربة، إن جذور الشاعر مازالت تشده إلى القرية الطاهرة هي التي لم ينسها أبدا فبالنسبة له هي مدينته الفاضلة وجنته المفقودة بل هي بمثابة أمه حيث يقول في قصيدة جيكور أمي:

تلك أمي وإن جئتها كسيحا

لاثما أزهارها والماء فيها والتراب

وناقضا بمقلتي أعشاشها والغابا

إن جيكور تمثل لبدر المهد واللحد والينبوع والمصب كما أنها في نظره حضن أمه فدفء ترابها يماثل حنانها ويبعث في نفسه نوعا من التفاؤل والسعادة وعنوان قصيدته،" جيكور أمي" دليل على شدّة تعلّقه بها مادام أنه أعطاها منزلة الأم.

أثر الأم في شعر السياب: ولعلّ السياب من جملة الذين تعلقوا بأمّهاتهم أيّما تعلق، فحبها وعطفها ملأ الدنيا عليه ودفؤها رسم في ذهنه لوحة لا يشوبها غبار، فبدأ بذلك بدر يحمل في قرارة نفسه انطباعات كانت المحفز الأول في تكوين شخصيته وبناء مخيلته وإلى جانب هذا كانت الطمأنينة التي تسود المنزل عاملا بارزا في حياة السياب، إلا أن دوام الحال من المحال وأن الإنسان مهما عاش دهرا من الزمن إلا أن المنية هي المأوى وأن الإنسان يفنى ويموت فلا مفر من ذلك، فلم تدم فرحة الصبي لهذا الجو المليء بالحب والحنان والهدوء الذي كان يغمره من جميع الجوانب خاصة أمه التي كانت أقرب مخلوق له على وجه الأرض « ففي عام 1932 كانت بريطانيا قد أنهت الانتداب مع حكومة العراق وأصبح العراق مستقلا... وأقيمت الاحتفالات بالمناسبة وفي العام نفسه توفيت والدة الطفل "بدر" فجأة أثناء الولادة وكانت في الثالثة والعشرين من عمرها.

كان الطفل مولعا بأمه وسعيدا بوجودها معه بيد أن هذه السعادة والهناء بها لم تدم طويلا حيث أن المولى عزّ وجل كتب لها أن تغادر دار الدنيا وتنتقل إلى جواره إلى دار الآخرة وهي في عزّ شبابها، فتلقى بدر صدمة عنيفة هزّت كيانه وعصفت به وأحدثت شرخا كبيرا في حياته وفجيعة رافقته إلى آخر نفس له فأحس بانقباض روحه بعد موتها،وبأنه محروم مطرود من دنيا الحنو الأمومي.

وترك هذا الحدث الأليم عقدة لدى بدر لأنه لا يزال غضًا في السادسة من عمره من ثمة ارتسمت آثار هذا الفراق فتحولت هذه المأساة إلى قضية احتلت قسما كبيرا من حياة السياب

النفسية و بقيت دفينة في أعماقه حتى وجد منفذا لها في الشعر على شكل صور حزينة باكية كما جاء في قوله:

تثاءب المساء والغيوم ما تزال

تسيح ما تسيح من دموعها الثقال

كأن طفلا بات يهذي قبل أن ينام

بأن أمه التي أفاق منذ عام

فلم يجدها ثم لج في السؤال

قالوا له " بعد غد تعود"

يصف الشاعر في هذا المقطع حالة استيقاظه من النوم ولم يجد أمه أمامه كالعادة وصور حالته بالطفل الذي يهذي فحينها باشر في السؤال عنها، فكان يسأل عنها من حين إلى حين، فيقول له أهله: (بعد غد تعود) ،لكن الرفاق يتهامسون فيما بينهم عن موت أمه وعن ضريحها في جانب التل تسف التراب وتشرب المطر، وأجاب على ذلك في أنشودة المطر على شكل معزوفة مؤلمة يقول فيها :

لابد أن تعود

وإن تهامس الرفاق أنها هناك

في جانب التل تنام نومة اللحود

تسف من ترابها وتشرب المطر

كأن صيادا حزينا يجمع الشباك

ويلعن القدر

وينثر الغناء حيث يأفل القمر

مطر مطر مطر

الالتزام الاجتماعي في شعر السياب:

أظهر السياب التزامه بتياراته المختلفة من خلال إنتاجه الشعري وهو التزام نابع من البيئة العراقية التي كانت تحيط بها الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فالشاعر أولا وقبل كل شيء ومهما تبلغ درجة عبقريته إلا أنه لا يمكن أن يبدع شعره من العدم، بل يتأثر بعوامل البيئة المحيطة به، فإن الحياة الاجتماعية التي عاشها السياب هي المفجّر الأساسي لطاقاته الشعرية الإبداعية التي تظهر في شعره الحرّ، كما أن الكثير من الظواهر الاجتماعية واختلاف أصناف الشخصيات قادته إلى أن ينتج كمًّا هائلا من القصائد التي يعكس فيها

المؤثرات الاجتماعية وظواهرها وبعض العادات والتقاليد التي أدت إلى تأخر المجتمع العراقي ذاكرا الأسباب لإيجاد الحلو بهدف التغيير، فما هي أهم هذه الظواهر والعادات التي رصدها السياب في شعره؟

لطالما كان شعور بدر شاكر السياب بأن المجتمع سبب في كل مشاكله وحرمانه وبؤسه، وأنه دائما يقمعه، وهذا الشعور جعله يصور هذا المجتمع بكل فئاته المدمرة متعاطفا على حال الفئة الكادحة والتي يصنف فيها نفسه، فقد عاش فقيرا كغيره من الفقراء وتذوق المعاناة بشتى أنواعها وكانت هذه المعاناة التي سببها الفقر، نتيجة للتفاوت الطبقي وظلم الطبقة الغنية للطبقة الفقيرة الكادحة التي ضيّقت سبل العيش على الفقراء أمثاله فلا يكاد يجد قوت يومه الذي يسد به جوعه، وقد عبّر السياب عن التزامه بهذه الفئة الكادحة الفقيرة ، يقول:

شعري نغمات الكادحين، وليس أنفاس الغواني

توجيه آلاف الأكف القابضات على الزمان

وافرحتاه إذا تلاقى في اللهيب الثائران

داست القيود ابن المصانع، فاقتفاه ابن الجنان

واهتزت الكفان فاتقد التراب من الدخان

وكثيرا ما تسبب فقر السياب ووضعه الاجتماعي والمادي في عدم تجسيد أهدافه وتحقق أحلامه ونذكر منها: إخفاقه في الحب ففي كل مرة يحب فيها فتاة غنية ترفضه بسبب فقره وحالة عائلته الاجتماعية فعبر السياب عن هذه الحالة بقوله:

بيني وبين الحب فقــر بعيد من نعمة المال وجاه الأب

يا أهي كفي... ومت يا نشيد شتان بين الطين والكوكب

البعد القومي في شعر السياب:

التزم الشاعر العربي بقضايا أمته العربية، وكانت الظروف السياسية التي مرّت بها الدول العربية قاسية بسبب الاحتلال الأجنبي للأرض العربية، مما أدى إلى بروز الشعر الوطني والقومي الذي كان رفيق المقاومة العربية لكلّ ألوان الاستعمار، ولا نكاد نجد شاعرا لم يشغله هذا الموضوع بحيث ندرك أنه عربي الانتماء وانغرست فيه ملامح العروبة، لذا أصبح المنظور القومي هو المدخل الأساسي للولوج إلى الشاعر كائنا من كان وبدر شاكر السياب أحد هؤلاء الشعراء القوميين فبعد أن كان يكتب عن الذات باحثا لها عن مكان في المجتمع، انتقل إلى الواقع منغمسا فيه متبنيا أفكارا من الواقع الذي جعله يصوّر الشقاء في بلده وخارجه، فلم تعد اهتمامات السياب شخصية بالدرجة الأولى ولا شيوعية حزبية بطريقة تعصبية، بل كانت رؤياه تحاول أن تشمل الأمة العربية الفتية في أزمتها الحديثة فكانت أزمته الروحية جزءا من أزمة العالم العربي كله وتبنى الحريّة قلبا وقالبا وراح يسرد بطولات الثوّار من

مختلف الدول العربية، ونلمس البعد القومي في شعر السياب في الكثير من قصائده ونذكر هذا المقطع الذي يصف فيه الجزائر الثائرة:

سلاما بلاد اللظى والخراب

ومأوى اليتامى وأرض القبور

أتى الغيث و اتحلّ عقد السحاب

...فروى ثرى جائعا للبذور

وذاب الجناح الحديد

سلاما بلاد الثكالى بلاد الأيامي

سلاما.

الرمز في شعر السياب أنواعه ودوافعه:

لطالما كانت الطبيعة ملهمة الشعراء حيث كانت الملجأ الأول لهم ولدواخلهم فجلّ الشعراء استقوا منها ومن ظواهرها ونهلوا منها رموزا تناسب مكنوناتهم فحاولوا استنطاقها بما يتلاءم مع رغباتهم وأحاسيسهم، فالطبيعة الخلابة والإنسان الكائن العجيب المليء بالأسرار يتشابهان في أغلب الحالات فالشعراء خاصة المعاصرين منهم جعلوا من الطبيعة ملهمة لهم ومتنفسا لرغباتهم فنذكر العراقي بدر المتنعم في كنف الطبيعة الجيكورية المليئة بغابات النخيل والأنهار، والأزهار والثمار فكل هذه المناظر الخلابةّ الساحرة استقطبت بدر وجذبته إليها ليجعل منها رموزًا تصوّر مشاعره وتجربته حين اتخذّ عناصر الطبيعة مادة أساسية ليشحن بها نصوصه الشعرية حيث أن العلاقة بينه وبينها صارت علاقة تكامل واندماج إذ هي المتنفس الوحيد الذي يبين فيه شكواه وآماله، والمتصفح في شعر بدر يقع على كثير من القصائد الصرفة التي جعلها في موضوع واحد هو الطبيعة أما ذكر هذه الطبيعة فإنه يعم مجمل قصائده، ففي ديوانه " قيتارة الريح"، تعبر على قصائد في الطبيعة مثل: " ذبول أزهار الدفلى"، "وجدول جفّ ماؤه"، "والعشّ المهجور"... "ويا نهر "

استخدم السياب الرموز و وظفها بفنية خاصة الطبيعية منها لما تحمله من دلالات نفسية عميقة ليعبّر بها عمّا يختلج فؤاده من مشاعر وانفعالات وفي ديوانه " البواكير" نرصد القصائد حيث يعيش الشاعر هواجس الطبيعة "على الشاطئ"، "ذكريات الريف"، "تحية القرية"، "يا ليل"، "أغنية الراعي" و "رثاء القطيع" "حورية النهر" "من أغاني الربيع"... وفي هذه القصائد توضح حضور الطبيعة الكثيف في شعر بدر.

منذ أن فتح بدر عيناه على الدنيا أبصر طبيعة خضراء ساحرة فمنها استمدّ رموزا مختلفة منها الليل الذي جعل منه الشاعر ، "قيتارة" يعزف عليها آلامه وآماله، وفرحه وتعاسته، أشواقه ورغباته فالليل موضع سهره وهو موعد لقاء الحبيبة. كذلك نجد عناصر طبيعية

أخرى كلٌّ ودلالتها، فالطبيعة حاضرة بمطرها وبحرها وأمواجها وخلجاتها وبروقها وسواحلها ونجومها ومجاريها وشروقها وليلها ونهارها ولؤلؤها وأصداء أوديتها ورعودها وسهولها وجبالها ورياحها وتاريخها ونخيلها وقراها، حيث تعتبر قصيدة "أنشودة المطر" من أروع الأعمال الشعرية التي تحفل بمختلف الرموز التي تحمل دلالات وإيحاءات عدة فيتحدث بدر عن عيني حبيبته مشبها إياهما بغابتين من النخيل في قوله :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبتسمان تورق الكروم

وترقص الأضواء. كالأقمار في نهر

فالتاريخ هو الآخر يعد ملهما للشعراء فأغلبهم استندوا إليه وأخذوا ما يوافق طبيعة أفكارهم والقضايا والهموم التي يريدون نقلها إلى الملتقي سواء كان شخصيات تاريخية أو أحداث أو أماكن فكل شاعر يضمن قصائده ما يناسب قريحته وشعوره فيتفنن في مزجها في أواصر نظمه.

إن توظيف الرموز التاريخية شاع كثيرا خاصة عند شعراء العصر الحديث ويعود ذلك لكثرة الانكسارات المتتالية وخيبات الأمل التي أثقلت كاهل الإنسان المعاصر، فيلجأ بذلك إلى تاريخ أمته الحافل بالبطولات وإلى أسماء شخصيات تاريخية صنعت لنفسها رموزا خالدة ليعود إليها الإنسان وخاصة الشعراء منهم، فكلما أحسوا بالانكسار عادوا إليها من أجل أن يشحنوا ذواتهم بالأمل في عصر أنهكته الصراعات والأزمات والهزائم، فبدر شاكر السياب من جملة هؤلاء الشعراء الذين وظفوا الرمز التاريخي واستعانوا به فقصائده تذكر من التاريخ شخصيات وأماكن كثيرة، فبدر وظّف شخصية تاريخية معروفة بقيت رمزا يحتذى به في التضحية والشجاعة والصبر فاتخذ منها رمزا ينيط له مهمة استنهاض الهمم لشعوب رضيت بالذل ويقصد بها أوضاع العراق وأبناءها الذين لم يحركوا ساكنا من أجل مصيرهم وجميلة تعتبر موقدة الثورة فهي ، الفتاة التي جاهدت ضد الاستعمار الفرنسي وتعرضت لأبشع ألوان التعذيب على يد الاستعمار الفرنسي إبان الاحتلال الجزائري واستمر كفاح جميلة حتى النصر.

وفي هذه القصيدة يبين بدر مدى ضرورة الاقتداء بهذه الشخصية من أجل شحذ العزيمة واستجماع الطاقة من أجل التضحية و التحريض على الثورة يقول :

إن سنمضي في طريق الفناء

ولترفعي أوراس حتى السماء

حتى تروي من مسيل الدماء

أعراق كل الناس كل الصخور

حتى نمس الله

حتى نثور

عكس بدر في هذا المقطع أن جميلة بوحيرد كانت خير مثال للنضال والصمود فمصير الشعب وحريته يتحقق بتضحيتهم كما « يؤمن بيوم ثورة الإنسان المؤمن بقضيته ويشير إلى جبال أوراس الجزائر أنها سترفع قيمتها حتى السماء كناية عن الشموخ بعد النصر» ، فالإيمان بالقضية و الشعور بالمسؤولية اتجاه البلد الحبيب يولد طاقات الغضب من أجل تقرير المصير والثورة على المستعمر الطاغي حظيت الشخصيات التاريخية بنصيب وافر من عمليات الاستدعاء والاستحضار فبدر جعل من جميلة رمزا تاريخيا بامتياز يعبر به عن موقفه من الحاضر المملوء بالانكسارات عكس ما صنعته جميلة بوحيرد من انتصار « فأصبحت جميلة انتصار و فخر للفتاة العربية وسجل التاريخ جهادها في أنصع صفحاته» ، حملت جميلة كل ألوان الأمل في ولادة الثورة، كما رمزت إلى النضال والتصدي ثم صوّر بدر كيف أن الشعب يحب جميلة و يهتف باسمها كبارا كانوا أو صغارا حيث يقول :

من أجل طفل ضاحكته السماء

فرحان في أرضه

أحسسته يحبو على راحت

يهتف يا جميلة

يا أختي الفضيلة

يا أختي النبيلة

تعلو بك الآلام فوق التراب

إن هذه المرأة تعدّ مفخرة للجزائر خاصة و الأمة العربية جمعا لما قدماه لوطنها وفي هذا المقطع يهتف طفل صغير باسمها ويناجها لأنها تمثل الأخت النبيلة.

تشكل الشخصيات التاريخية ذات الأثر الفاعل أهمية كبيرة لخيال الشاعر لما تمنحه من دلالات وإيحاءات فانفتح بذلك القول الشعري على أفق جديدة منها استخدام كلمات مشحونة بطاقة رمزية عالية مستمدة الأصول من روح متطلعة لغد أفضل مستندة إلى رموز أسطورية وأخرى تاريخية، حيث تحمل بذاتها الموضوعية معاني التجدد ودلالات من التجدد في مستوى الواقع. إن الهدف الأسمى للجوء الشعراء المعاصرين لتوظيف الرموز التاريخية والاستعانة بها هو تصوير وإبراز أمجاد الماضي وانتصاراته وتألقه وفضح فساد الحاضر وهزائمه.

كما وظف السياب مجموعة من الرموز والإشارات المستقاة من القرآن الكريم ومن هذه الرموز الدينية، نذكر رموز الأنبياء والرسل فهي الأكثر استعمالا في شعر السياب والأكثر

شيوعا في شعرنا المعاصر لوجود روابط بين تجربة الأنبياء وتجربة الشاعر وكل منهما يتحمل العذاب في سبيل رسالته والفرق بينهما أن رسالة الأنبياء رسالة سماوية.

ومن الصور الإسلامية التي نستدل بها نذكر استخدام السياب لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قصيدته " المغرب العربي" يقول :

كمدينة تردد فوقها اسم الله

وخط اسمُ له فيها له فيها

وكان محمد نقشا على أجرة خضراء

يزهو في أعاليها...

فأمس تأكل الغبراء

والنيران، من معناه،

ويركله الغزاة بلا حذاء

بلا قدم

وتنزف منه، دون دم

جراح، دونما ألم

فقد مات

ومتنا فيه، من موتى ومن أحياء؟

فنحن جميعا أموات

وأنا ومحمد والله

فشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تحمل الكثير من الدلالات أبرزها استخدام محمد صلى الله عليه وسلم رمزا شاملا للإنسان العربي سواء في انتصاره أو في عذابه.

أتمنى لكم حظا موفقا